دلالة المعنى في الفلسفة الاسلامية

الفارابي وابن سينا انموذجين

أ.م.د. علي جبار عناد

جامعة بغداد /كلية الاداب

المقدمة :

في عموم فلسفة اللغة ظهرت مشكلات منها قراءة النص وتأويله والدال والمدلول عند البنيوية (١) والتفكيكية(٢)، وهي ابراز مشكلات الفلسفة التي تشغل بال الكُتاب المعاصرين لا سيما في فرنسا وامريكا ، ونحن نجد الكُتاب العرب يتبعون الغرب في حركاتهم وسكناتهم، ولا يرجعون الى الاصول الفلسفية التي كان اليونان اول من تحدث فيها ثم العرب الذين تراثهم في ذلك يسع مئات الدراسات والبحوث ان لم تكن بالألاف ، مثل الكندي ((ت ٢٥٢هـ)) والجاحظ ((ت ٢٥٥ هـ)) والفارابي((٣٣٩)) وابن جني ((ت٣٩٢هـ)) وابن سينا ((تـ ٤٢٨هـ)) والغزالي ((ت ٥٠٥هـ))وابن خلدون ((ت٨٠٨هـ))، واكتفى العرب بما نشره المفكرون الغربيون في هذا الجانب ، وكأن فلسفة اللغة ودلالات المعنى بخاصة وليدة القرن العشرين مع بيرس ((١٩١٤م))وديسوسير ((١٩١٣م)).

وكانت الفلسفات اليونانية والاسلامية ، قد وضعتا اسس دلالة اللفظ والمعنى ، وعلاقة اللفظ بالفكر ، والفيلسوف يبحث عن الحقيقة ، والحقيقة قد تكون عقلية او حسية او حدسية ، وكل الحقائق معاني تحتاج الى رموز او دلالات او الفاظ او شفرات للتعبير عن المعنى المقصود ، فكل العلوم وفعاليات الانسان ، لها رموزها وادواتها في التعبير عن المعنى وقد يكون ثابتاً او متغيراً ، فعلوم الكيمياء والحساب والاقتصاد وغيره ، بحاجة الى اداة للتعبير عن المعنى وحتى السلوك الانساني والحيواني من فرح وحزن وتعجب وحب وكره .

وفي اهمية هذا الموضوع للفكر الفلسفي اقول: ان الانسان عندما يولد لا يملك غريزة ينطق بها سوى البكاء، بعكس الحيوان فلو جربنا وضع بيضة بلبل في العراق وبيضة بلبل من الام نفسها في كندا عندما تفقس البيضتان فالبلبلان كلاهما يغردان التغريدة نفسها اي الدلالة الصوتية نفسها التي يفهمها كل بلابل العالم، غريزيا لكن لو وضعنا طفلاً حديث الولادة في العراق واخيه التوءم في كندا فكل

واحد منهما سوف يتحدث لغة القوم فكريا لا غريزيا اي لغة مكتسبة (دلالات من نتاج العقل) وهذه اللغة المكتسبة جاءت نتيجة استحداث الانسان للفظ او الحركات الدالة على المعنى بحسب الحاجة ، اي يخلقها الانسان كما يخلق حاجاته، فهي اذن من ضمن نتاجات الفكر والحضارة والبيئة والموروثات .

واللغة لا تقف عند حدٍ معين فهي متجددة على وفق تطورات الانسان في العيش وابتكار العلوم اي لكل علم تستحدث الأفكار والالفاظ والرموز المعبرة عنه، فالعصر المسماري عصر الصورة كان معبراً عن ثقافة عصر في زمان ما ومكان ما ، وكذا الفلسفة اليونانية والوسيطة والحديثة والمعاصرة وبحسب المكان والزمان واحيانا لكل فيلسوف افكاره ومصطلحاته ، وكل حزبٍ بما لديهم فرحون .

وقد ابدع الفلاسفة في ذلك فالفيلسوف قد يصيغ دلالته بصورة ادبية او رمزية او حتى منطقية ،ومع الفلسفة الاسلامية لم يكن سردا مملا ، ولغة بسيطة ، وانما كانت تلبس صورا مختلفة وتتزين بأشكال من القصائد الفلسفية ببحورها ومجازاتها وسجعها ، والقصص الرمزية ذات الدلالات العقلية والبلاغة والطرائف ، والمواقف والعبر ، وتحريك للعقول والارواح ، حتى ان الموسيقى لها اثر في التراث الفلسفي الاسلامي .

يقول الجرجاني في تعريف الدلالة :" هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ،والشيء الاول هو الدال ، والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الاصول محصورة في عبارة النص ، واشارة النص ، ودلالة النص ، واقتضاء النص ، ووجه ضبطه ان الحكم المستفاد من النظم اما ان يكون ثابتاً بنفس النظم اولا ، والاول ان كان النظم مسوقاً له ، فهو العبارة وإلا فالإشارة ، والثاني ان كان الحكم مفهوماً، من اللفظ لغة فهو الدلالة ، او شرعاً فهو الاقتضاء ، فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاداً "(٣).

والدلالة في عند جميل صليبا " هي ان يلزم من العلم بالشيء علم بشيء آخر ، والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول ، فان كان الدال لفظاً كانت الدلالة لفظية ، وان كان غير ذلك كانت الدلالة غير لفظية . وكل واحدة من اللفظية وغير اللفظية تنقسم الى عقلية ، وطبيعية ، ووضعية "(٤).

اما المعنى فيعرفه الجرجاني بـ " ما يقصد بشيء" والمعاني " هي الصور الذهنية من حيث انه وضع بإزائها الالفاظ والصور الحاصلة في العقل ، فمن حيث انها تقصد باللفظ سميت معنى ، ومن حيث انها تحصل من اللفظ في العقل سميت

مفهوماً ، ومن حيث انه مقول في جواب ماهو سميت ماهية ، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة ، ومن حيث امتيازه عن الاغيار سميت هوية " (٥).

والمعنى عند جميل صيبا " هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ ، ويطلق على ما يقصد بالشيء ، او على ما يدل عليه القول ، او الرمز ، او الاشارة . ومنه دلالة اللفظ على المعنى الحقيقي او المجازي ،ودلالة القول على فكرة المتكلم ، ودلالة اللافتات المنصوبة في الطريق على اتجاه السير ، ودلالة السكوت على الاقرار ، ودلالة البكاء على الحزن " (٦).

يقول عادل فاخوري في الدلالة على المعنى : عند العرب توافق عام على تقسيم الدلالة ثلاثة أنواع : عقلية وطبيعية ووضعية (٧).

وان هذه الدلالات عند فلاسفة الاسلام نجدها في المنطق ، فاكثر مشكلة تواجه المنطق هي التعبير عن الفكر الذي لا يتم الا في اللغة او الرمز او العلامة ، " لذلك اتهم نُقاد المنطق من العرب القدامى ، المنطق بانه تعبير عن قواعد اللغة الاغريقية فهو ليس إلا Organon اي آلية هذه القواعد ، وهذا هو الاسم الذي اعطي لمجموع مؤلفات ارسطو والتي ترجع الى العصر الهلنستي ، اي القرون الثلاث الاخيرة قبل الميلاد وكلمة اورجانون معناها آلة" (٨)

ودراستنا هنا مع دلالة المعنى في الفلسفة الاسلامية تتناول أنموذجين هما الفارابي وابن سينا، وقد توخيت استعمال المنهجين الوصفي والتحليلي ، وتقسيم الدراسة في هذا البحث جاءت على ثلاث فقرات هي : وقفة مع الاصول الفلسفية ، ثم مع الفارابي ثم ابن سينا وانتهاءً بالخاتمة .

اولاً: وقفة مع الاصول الفلسفية:

اللغة الفلسفية تتنوع بحسب الحضارة والبناء العلمي ، فكلما زاد الانتاج العلمي زادت مفاهيمهم ، ومصطلحاتهم ، وتشير اللغة الى نمو العقل وتحوله من

التوحش الى التمدن ، وهي اذن من الخصائص العقلية ، التي تنتج العبارات والاشارات التي ترمز الى المعاني ، وصناعة المجاز والاستعارة ، والتمثيل ، واللغة بعامة هي اداة العقل للبوح بالفكرة .

وفي تاريخ الفلسفة اليونانية نجد السفسطائية التي ظهرت في ((نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلادية)) ، فمن حيث وصف دلالة المعنى اخذت الرأي القائل بنسبية المعرفة، واتباع منهج الخطابة ، والانتصار على الخصم فالإنسان هو مقياس كل شيء وبالتالي الدلالة مختلفة بحسب الاشخاص ، و" ان عصرهم هو عصر المكائد المنطقية ، لهذا عُدّت الحركة الفكرية السفسطائيّة عَتبة للفكر الفلسفي والمنطقي ، بشهادة عددٍ من المدارس الفلسفية ، اهمها تلك الإشادة لجماعة فيينا ((الوضعية المنطقية)) ، بفضل السفسطائية في نشأة المنطق الوصفي . فنشأة المنطق ترجع في اساسها الى فن الخطابة ، اذ كان هذا الفن بمثابة وسيلة للتأثير في النفوس ، وللبرهنة على تبرير هذا السلوك او ذاك ، وظل المنطق هكذا داخل فن الخطابة ، يستهدف الوصول الى الحقيقة بدرجة اقل من استهدافه إقناع السامع " (٩).

دلالة المعنى عند افلاطون ، توضحت في كتابه كراتيليوس من ذلك قوله في موضوع{الصواب الطبيعي للأسماء ونظرية المحاكاة} :" اطلاق الاسماء على الاشياء عمل مقصود لتحقيق غرض معين ووظيفة معينة ، والاسم هو تعبير .. عن طبيعة الشيء .. واطلاق الإسم على المسمى ، كأي عمل اخر ، يتم بصور متفاوتة من الاتقان ، فالاسم يكون في اكمل حالاته اذا كان تعبيره عن طبيعة الشيء تاماً ، ويكون ادنى اذا كان التعبير ناقصاً او جزئياً او مضللاً اذا لم يعبّر البتة عن طبيعة الشيء "(١٠).

وانه فنّد نسبية المعنى عند السفسطائية وبحث عن الثوابت في الدلالة ووجدها في اسطورة المثل المفارقة ، و دلالاته في الكتابة قد اخذت منهج الحوار ، وحاول ان يضع" منهجاً او نظرية علمية للبحث في صواب الاسماء التي يمكن استخدامها في تحليل جميع الاسماء واكتشاف مدى ملائمتها الطبيعية لمسمياتها ، وهذه النظرية يمكن ان تسمى ((نظرية المحاكات الطبيعية)) لأنها تقوم على المحاكات بين طبيعة الاسم وطبيعة المسمّى " (١١).

وتوصل الى هذه النظرية " من خلال الطريقة التحليلية التي يتم بها تحليل المركب الى اجزائه حتى يصل الى الاجزاء الاولية ، فنحلل الكلام الى جمل وعبارات ونحلل العبارات الى اسماء ، والاسماء الى اسماء ابسط ، وهكذا نتابع التحليل الى ان نصل الى اسماء يقف عندها التحليل ، وتكون هذه عناصر لكل الاسماء والجمل الاخرى ، ولا يمكن ان يفترض انها مكونة من اسماء اخرى ، هذه الاسماء سمّاها افلاطون العناصر الاولية ، او الاسماء الأولية "(١٢)، وهذه هي طريقة التقسيم عند افلاطون في تعريف الاشياء .

وارسطو ((ت٣٢٢ق م)) كان الاشد تأثيراً بفلاسفة الاسلام في هذه القضية ولا سيما كتاب المقولات والعبارة والخطابة والشعر وحتى في مسائل النفس والاخلاق والسياسة والميتافيزيقيا ، " وهنا يمكن الإقرار بما اضافه الى ابحاث استاذه افلاطون في هذا السياق ، حيث يقول كمال يوسف الحاج في كتابه {في فلسفة اللغة} ما يلي : إن لحدود علم اللغة الارسطي ، حدوداً واضحة تماماً ،ويمكن النظر الى ما قام به ارسطو على انه تطوير متميّز للافتراضات التي توصل اليها افلاطون ، ولعل ما يدل على ذلك التأثير ، هو منطق التصورات الارسطي والذي اهتم بالألفاظ ودلالاتها على المعاني "(١٣).

وحول منطق ارسطو وعلاقته باللغة المُعبرة عن الفكر يقول عبد الرحمن بدوي :" ومن هنا كان على المنطق ان يعنى باللغة من ناحية انها تعبير عن الفكر ، وان هذا التعبير يجب ان يكون دقيقاً محكماً حتى لا يؤدي ذلك الى لبس وخطأ في التفكير مصدره عدم الدقة او الخطأ في التعبير ، فعليه اذن ان يحلل معاني الالفاظ اللغوية والتراكيب ، وان ينتهي من هذا التحليل الى وضع القواعد الواجبة الاتباع في التعبير حتى يكون الفكر صحيحاً في شكله وفي موضوعه ... وارسطو قد وصل الى كثير من التصنيفات المنطقية بواسطة دراسته للغة ونحوها، فهو يرى ان الكلام يعبّر بدقة عن احوال النفس او الفكر " (١٤).

وفي الفلسفة الاسلامية نجد للكندي رأياً حول الدلالة الرمزية اذ يقول: اما " الرامزة فإنها إذا كانت الآلة أقل تهيؤاً لقبول أنباء النفس الحي بها، بالأشياء فإنها حينئذ تحتال وتتلطف لاتخاذ الحي ما أرادت اتخاذه إياه بالرمز: فمثلاً أقول كأنها أرادت أن تريه سفراً، فأرته ذاته طائرة من مكان إلى مكان، فرمزت له بالنقلة " (١٥).

ونجد لإخوان الصفا ((القرن الرابع الهجري)) كلاماً حول الايماءات والاشارات والمعنى الدال في ما نصه "أن كلام الملائكة إنما هو إشارات وإيماء، وكلام الناس عبارات وألفاظ ، وأما المعاني فهي مشتركة بين الجميع" (١٦)، وعندهم "كل معنى لا يمكن أن يعبر عنه بلفظ ما في لغة ما فلا سبيل إلى معرفته"(١٧).

وحول دلالة الاشارة يقول الجاحظ : "لابد لبيان اللسان من أمور: منها إشارة اليد" (١٨).

ومن منظور الفلسفة فالنظريات المحددة لعلاقة اللفظ بالمعنى كثيرة منها : النظرية الإشارية في المعنى ، والنظرية الفكرية ، ونظرية المنبّه والاستجابة (١٩).

وان "الفلاسفة العرب القدامى أدركوا أن هنالك علاقة بين تركيب اللغة وتركيب العقل وتركيب الواقع" (٢٠).

وقال ابن خلدون في كلامه عن الخط و الكتابة :هي " رسوم و أشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس. فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية و هو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان"(٢١)

ويشير الى ان المنطق احد علوم الدلالة، دلالة الرسم (الكتابة) ودلالة اللفظ " ثم من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المنطق مقدمة أخرى من التعلم و هي معرفة الألفاظ و دلالتها على المعاني الذهنية تردها من مشافهة الرسوم بالكتاب و مشافهة اللسان بالخطاب، فلابد أيها المتعلم من مجاوزتك هذه الحجب كلها إلى الفكر في مطلوبك، فأولا: دلالة الكتابة المرسومة على الألفاظ المقولة و هي أخفها ثم دلالة الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة ثم القوانين في ترتيب المعاني للاستدلال في قوالبها المعروفة في صناعة المنطق. ثم تلك المعاني مجردة في الفكر اشتراطا يقتنص بها المطلوب بالطبيعة الفكرية بالتعرض لرحمة الله و مواهبه "(٢٢)

ثانياً: الفارابي :-

يُعّرف الفارابي علم اللسان بانه علم يدرس اللغة وقوافيها وهذا العلم عنده يقسم سبعة اجزاء :

١- علم الالفاظ المركبة وقصد به علم المعاجم.

٢- علم الالفاظ المركبة وقصد به الكلام البليغ للشعر والنثر والخطابة.

٣- علم قوانين الالفاظ المفردة وقصد به فقه اللغة .

٤- علم قوانين الالفاظ المركبة ويشمل علم الصرف وعلم النحو.

٥- علم قوانين الكتابة والخط.

٦- علم تصحيح القراءة .

٧- علم قوانين تصحيح الشعر (العروض) (٢٣).

و يميز الفارابي بين المعنى الداخلي واللفظ الخارجي اي محاكاة اللفظ للمعنى فعنده "تركيب الألفاظ شبيهاً بتركيب المعاني المركبة التي تدل عليها تلك الألفاظ المركبة، وتجعل في الألفاظ المركبة أشياء ترتبط بها الألفاظ بعضها إلى بعض متى كانت الألفاظ دالة على معانٍ مركبةٍ ترتبط بعضها ببعض ، ويتحرى أن يجعل ترتيب الألفاظ مساوياً لترتيب المعاني في النفس"(٢٤).

وحول المحاكاة عند الفارابي يرى الدكتور عزمي السيد طه ان هذه المحاكاة التي في فلسفة اللغة عند الفارابي مستمدة من كتاب كراتيليوس لافلاطون ولا سيما المشتبهات بين الافكار ، اي ان الفارابي قد اطلع على كتاب افلاطون هذا اذ يقول عزمي : " ويبدو ان نظرية المحاكات الطبيعية التي قال بها افلاطون في كراتيليوس قد شقت طريقها الى علماء اللغة مثل ابن جني وغيره ، وان جزءاً من ذلك كان ، في الغالب بتوسط الفارابي ، او ربما كان من ترجمة تلخيص المحاور الذي وضعه جالينوس ، على ما رواه ابن ابي اصيبعة عن حنين بن اسحاق "(٢٥).

ومن حيث " الالفاظ الدالة منها مفردة تدل على معان مفردة ، ومنها مركبة تدل ايضاً على معان مفردة ، ومنها مركبة تدلُّ على معانٍ مركبة ، فالألفاظ الدالة

على المعاني المفردة ثلاثة اجناس : اسم وكلمة وأداة ، فالاسم لفظ دال على معنى مفرد يمكن ان يفهم ان يفهم بنفسه وحده ويدل ببينة لا بالعرض على الزمان المحصل الذي فيه ذلك المعنى ، والزمان المحصل هو المحدود بالماضي والحاضر والمستقبل ، والاداة لفظ يدل على معنى مفرد لا يمكن ان يفهم بنفسه وحده دون ان يقرن باسم او كلمة ، مثل من وعلى وما اشبه ذك فهذه الاجناس الثلاثة تشترك في ان كل واحد منها دال على معنى مفرد "(٢٦).

ويشير الى دلالة المعنى في قوله : "وحروف السؤال كثيرة: (ما) و (أي) و (هل) و(لمَ) و(كيفَ) و(كم) و(أين) و(متى) ، وهذه وجل الألفاظ قد تستعمل دالة على معانيها التي للدلالة عليها وضعت منذ أول ما وضعت، وتستعمل على معانٍ أُخَرْ على اتساع ومجاز واستعارة، واستعمالها مجازاً واستعارة، هو بعد أن تستعمل دالة على معانيها التي لها وضعت من أول ما وضعت، والخطابة والشعر فإنّ الألفاظ تستعمل فيهما بالنوعين جميعاً، وأما الفلسفة والجدل والسفسطائية فلا تستعمل فيهما إلا على المعاني الأولى التي لأجلها وضعت أولاً "(٢٧).

وعنده الالفاظ المفردة دالات "على اجناس الاشياء وانواعها وحفظها وروايتها كلها ، الخاص بذلك اللسان والدخيل فيه والغريب عنه والمشهور عند جميعهم " (٢٨) .

ومن حيث الالفاظ في العلوم ومدى دلالتها على المعاني الخاصة والعامة عند الفارابي فهو يضع لها تنظيما في الصنائع والعلوم على وفق الأتي :

" – ألفاظ تخص اهل الصناعة يُصطلح عليها عندهم ، من غير المتداولة والمشهورة عند اهل اللغة .

- ألفاظ متداولة ومشهورة عند اهل الغة ، انما لها دلالة في الصناعة مختلفة عن دلالتها في اللغة ، فيكون للفظ دلالتان : ما هو مشاع عند الجمهور ويدل على معنى ما ، وما هو مختص باهل صناعة معينة ، ويدل على معنى مختلف عن المعنى المشهور .
- ألفاظ متداولة عند الجمهور تُنقل كما هي الى معنى آخر عند اهل الصناعة لعلاقةٍ ما بين المعنيين .
- ألفاظ لها المعنى الواحد عند اهل اللغة واهل الصناعة "(٢٩).

وقد ورد عنده كلام حول دلالة الرمز في قوله: " ليس يجب أن نفحص عن أقاويل الذين فلسفتهم شبيهة بالزخارف، وبهذه السبيل تلتئم الأقاويل التي تسمّى الرموز والألغاز، وعسى أن لا تكون هذه مرذولة إلا في أنحاء التعاليم الفلسفية فقط، فأما في الخطابة وفي الأقاويل المستعملة في الأمور السياسية، فعسى أن لا يكون الواجب غيرها "(٣٠) .

وفي التفرقة بين المنطق والنحو يقول :" لان النحو انما يعطي قوانين الالفاظ التي تخص أمة ما ، وأهل ذلك اللسان ، وصناعة المنطق تعطي قوانين الالفاظ المشتركة لجميع الألسنة"(٣١).

ان المنطق عند الفارابي ، مشتق من النطق وهي لفظة دالة على معانٍ، منها الدلالة على القول الخارج بالصوت، والثاني القول المتمركز في النفس، وهو المعقولات التي تدل عليها الألفاظ (٣٢).

ثالثاً: ابن سينا:-

المنطق بحاجة الى مباحث اللغة عند ابن سينا فلا يمكن ترتيب الافكار من دون استحضار الالفاظ الدالة عليها فالمنطقي ليس هدفه الالفاظ الدالة وانما مدلولها " ان مباحث الالفاظ لصناعة اللغويين والكتاب لا يتكلم فيها المنطقي الا بالعرض بل الذي يجب على المنطقي ان يعرفه من حال اللفظ هو ان يعرف حالة من جهة الدلالة على المعاني المفردة والمؤلفة ليتوصل بذلك الى حال المعاني انفسها من حيث يتألف عنها شيء يفيد علماً بمجهول فهذا هو من صناعة المنطقيين " (٣٣).

يذكر في هذا المجال جعفر آل يسن ان حديث ابن سينا :" عن التناسب بين التصورات والالفاظ ، نجده – اي ابن سينا – يتدرج بشكلٍ تعليمي فيبدأ الكلام على المعرفة الانسانية وانها قوة حسية ترتسم فيها صور الامور الخارجية متأدية عنها الى النفس ، ثم حاجة هذه الطبيعة الانسانية الى المحاور وتبادل الخبرات ، ومحاولتها ، اختراع شيء يتوصل به الى ذلك ولم يكن اخف من ان يكون فعلاً ،

ولم يكن اخف من ان يكون صوتاً ، لان الصوت لا يستقر ولا يزدحم ، وأدى هذا ، في نهاية الشوط الى ضرب آخر من الحاجة ،غير النُطق، فأُخترعتْ اشكال الكتابة . فما كان منها ((خارجاً)) بالصوت بدلالة النفس ومعرفتها سُمي آثاراً، وما بقي في النفس سُمي ، معانياً"(٣٤).

وعند ابن سينا ان " الإشارة إذا اقترنت بالعبارة أوقعت المعنى في النفس إيقاعا جليا "(٣٥).

وحول اللفظ المفرد والمعنى المفرد عنده يقول في منطق المشرقيين :" اللفظ الدال المفرد ، هو اللفظ الذي لا يريد الدال به على معناه ان يدل بجزء منه البتة على شيء ، وان كان قد يجوز ان يدل بجزء منه على معنى ، مثل قولنا ((الانسان)) فانه اذا اريد ان يدل يدل به على معنى ((الحيوان الناطق)) لم يدل حينئذ بشيء من اجزاءه على شيء . ومثل قولنا ((عبد شمس)) فانه اذا اريد ان يدل به على شخص معين ، من حيث هو شخص معين لا من حيث يراد ان يقال فيه عبد الشمس ، لا يكون حينئذ ، دلالة يراد بعبد وشمس ، بل لم يلتفت الى ما يدل عليه عبد وشمس في حالة اخرى .

واذا لم يرد باللفظ دلالة لم يكن دالاً . لأن معنى قولنا ((لفظ دال)) هو انه يراد به الدلالة ، لا ان له في نفسه حقا من الدلالة "(٣٦).

يرى ابن سينا ليس من صناعة المنطق ، البحث عن تصور النفس للمعنى ، او الصور التي تعرض للنفس ، وانما يكون البحث عن هذه القضية في كتاب النفس (٣٧).

وسبق ابن سينا في تفسير هذا فلاسفة اللغة المعاصرين الذين يجعلون المعنى في النفس لا النص المكتوب .

ومن حيث عدد اصناف دلالة اللفظ على المعنى عند ابن سينا فهي ثلاث : دلالة المطابقة ، والتضمن ، والالتزام ، فدلالة المطابقة مثل لفظ انسان على حيوان ناطق ، ودلالة التضمن مثل دلالة الانسان على الحيوان ، والناطق ، " فان كان كل واحد منهما جزء ما يدل عليه الانسان دلالة المطابقة . ودلالة الالتزام مثل دلالة

المخلـوق علـى الخـالق والاب علـى الابـن والسـقف علـى الحـائط والانسـان علـى الضـاحك ، وذلـك ان يـدل أولا دلالـة المطابقـة علـى المعنـى الـذي يـدل عليـه اولا ، ويكون ذلك المعنى يصحبه معنى آخر ، فينتقل الذهن ايضـاً الـى ذلك المعنـى الثـاني الذي يوافق المعنى الاول ويصحبه . وتشترك دلالة المطابقة ودلالـة التضـمن فـي ان كل واحد منهمـا ليس دلالـة علـى امر خـارج عن الشـيء . وتشترك دلالـة التضـمن ودلالة الالتزام في ان كل واحد منهما مقتضى الدلالة الاولى"(٣٨).

وعن دلالـة اللفظ يقول : " ومعنـى دلالـة اللفظ أن يكون إذا ارتسم فـي الخيـال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى ، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم ، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه"(٣٩).

ورأي ابـن سينا يشـابه مـا ذهـب اليـه ديسوسير فالـدليل اللغـوي عنـد ديسوسير يجمع بين مُتصـور ذهنـي ، وصورة((أكوستيكية))(٤٠) ، وهـي أثـر نفسـي للصـوت الفيزيائي .

ويقول ابـن سينا ان القول هو دلالـة علـى مـا فـي النفس الانسـانية(٤١)، وعـن الحديث النفسي فانه، من "المتعذر على الروية أن ترتب المعـاني مـن غيـر أن تتخيل معها ألفاظها، بل تكاد تكون الروية مناجاة من الإنسان ذهنه بألفاظ متخيلة(٤٢).

وعن الامور المتخيلة ودلالتها على المعنى يقول : " الأمـور التـي تجعل القول مخيلاً : منها أمور تتعلق بزمان القول وعدد زمانه وهو الـوزن، ومنهـا أمـور تتعلـق بالمسموع من القول، ومنها أمور تتعلق بالمفهوم من القول، ومنهـا أمـور تتـردد بـين المسموع والمفهوم. وكل واحد من المعجب بالمسموع أو المفهوم على وجهين، لأنـه إمّا أن يكون من غير حيلة بل يكون نفس اللفظ فصيحاً من غير صنعة فيه، أو يكـون نفس المعنى غريباً من غير صـنعة إلاّ غرابـة المحاكـاة والتخييل الـذي فيـه. وإمـا أن يكون التعجّب منه صادراً عن حيلة في اللفظ أو المعنى"(٤٣).

والدلالة الإقناعية في الفلسفة دلالة البرهان وما بعده من اقوال شعرية او خطابية او سفسطائية اقوال غير يقينية ، تخيلا ، فـ " ان القول الشعري يتألف من مقدمات مخيلة، وتكون تلك المقدمات موجهة تارةً بحيلة من الحيل الصناعية نحو التخييل، وتارةً لذواتها بلا حيلة من الحيل، وهي أن تكون إما في لفظها مقولة باللفظ البليغ الفصيح بحسب اللغة، أو أن تكون في معناها ذات معنىً بديع في نفسه"(٤٤).

نستطيع القول ان ابن سينا يشير الى نسبية المعنى وصيرورته اشبه بما ذهب اليه الفلاسفة المعاصرين ، وقد اشار ابن سينا الى اللغة الرمزية في كلام النبي ﷺ في قوله :" إن المشترط على النبي إن يكون كلامه رمزا وألفاظه إيماء "(٤٥).

ويميز ابن سينا بين اللفظ والمعنى فعلى المتكلم ان يُجيد " العبارة عن المعاني التي تهجس في ضميره، فيحتاجُ إلى نقلِ صورها المتخيلة أو المعقولة إلى ضمير من يخاطبه "(٤٦).

ويميز الاسلوب العرضي للمعنى ، الكلام العالي، فقد يكون بلغة الادب الشعري او القصة الرمزية وهو اسلوب عالٍ ، والمستحسن عنده المخترع ، المبتدع ، فـ "العدول عن المبتذل إلى الكلام العالي الطبقة التي فيها أجزاء هي نكت نادرة، هو في الأكثر بسبب التزيين، لا بسبب التبيين"(٤٧).

ويشير الى العلاقة بين الدال والمدلول ، فدلالة النفس عنده على الامور العينية دلالة طبيعية ، بمقتضى طبع الانسان ، والدلالة بين اللفظ والمعنى دلالة وضعية ، ناشئة عن ملازمة بين شيئين ، لذا قُسمت الدلالة الى لفظية وغير لفظية (٤٨).

ان الاساليب المتنوعة في الفلسفة من شعر وقصة وخطابة وسفسطة وجدل ، ما هي الا محاكاة للمعنى المنشود وقد تكون معاني متخيلة او الفاظ إقناعية، فعند ابن سينا القول يتعلق بـ " إما بجودة هيئته، أو قوة صدقه ، أو قوة شهرته ، أو حسن محاكاته " (٤٩).

الخاتمة :

ان تطور اللغة الرمزية الفلسفية تَزين بأساليب البلاغة ودلالات المعنى من اشارة و لفظ و رسم ، لذا تُعد الفلسفة الاسلامية مثالاً لتطور فلسفة اللغة والتعبير عن المعنى بأساليب مختلفة ، وهذا البحث قد اشار الى الاصول الفلسفية لدلالة المعنى عند فلاسفة اليونان ولا سيما السفسطائية وافلاطون وارسطو ، ثم اثر ذلك في فلاسفة الاسلام عند الكندي والفارابي واخوان الصفا وابن سينا والغزالي .

ولا ننسى ان البيئة الاسلامية اشتهرت بالبلاغة العربية المستمدة من الشعر الجاهلي والقران الكريم ، لذلك تنوعت الدلالات بأساليب المجاز والشعر والتمثيل والاشارة .

وقد اعتمد الفارابي فلسفة المحاكاة فالمعنى الدال يحاكي المدلول اذ نجد اثر افلاطون واضحاً في آرائه ، وعنده الالفاظ الدالة منها مفردة ومنها مركبة ، وقد وضع الفاظاً لها دلالات بحسب العلوم ، مثل الفاظ اهل الصناعة والفاظ مشهورة عند اهل اللغة ، وعند الجمهور ، والفارابي يفرق بين الالفاظ عند النحويين والالفاظ عند المنطقيين فهذا الاول يتعلق بأمة واهل ذلك اللسان ، وفي المنطق صناعة تعطي قوانين لألفاظ مشتركة للألسنة جميعها .

اما ابن سينا فلا يمكن ترتيب الافكار عنده من دون الفاظ دالة ، والاشارة عنده ذات دلالة ، على المعنى ، وتصور المعاني من اختصاص النفس الانسانية ، وعنده الدلالة ثلاث ، دلالة المطابقة والتضمن ، والالتزام ، وتخضع المعاني للتخيل والمحاكاة ، وهنالك دلالات تعود الى البرهان المنطقي وتسمى دلالة اقناعية ، يقينية ، ودلالات تخييلية لا يقينية وهي الدلالة الشعرية والخطابية .

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان ((دلالة المعنى في الفلسفة الاسلامية ، الفارابي وابن سينا انموذجين)) ، وان موضوع الدلالة من اهم الدراسات الفلسفية المعاصرة في الغرب لاسيّما عند جارلس بيرس و ديسوسير .

وفي بحثي هذا تطرقت الى اصول دلالة المعنى في الفلسفة اليونانية عند السفسطائية وافلاطون وارسطو ، فمع السفسطائية كانت الدلالة في الخطابة ومع افلاطون في المحاكاة ومع ارسطو في المنطق بفروعه المقولات والعبارة والقياس والخطابة والجدل ، وعند فلاسفة الاسلام وكان التركيز على فلسفة الفارابي وابن سينا في دلالة المعنى .

ان فلسفة اللغة متغيرة ومتطورة بحسب التطور الفكر والحضاري ، لذا كانت الفلسفة الاسلامية تضم فلاسفة كبار تناولوا دلالة المعنى بمفاهيم لا تقل اهميتها عن الدراسات المعاصرة ، وانواع الدلالة عندهم هي دلالة عقلية وطبيعية ووضعية .

اعتمد الفارابي في دلالة المعنى على المحاكاة واثر افلاطون واضح عليه ، والالفاظ الدالة عنده هي مفردة ومركبة ، ويعتمد المنطق في دلالة المعنى الفلسفي ، وكذلك ابن سينا اذ ان للمنطق اهمية في تمييز المعنى الحقيقي من الظني ، والمعنى عنده في النفس لا النص المكتوب .وكلا الفيلسوفين اهتما بالدلالة العالية التي تنمان بالأدب الشعري او الرمزي او القصصي .

Summary of research

this Research, entitled (a signification on the Islamic philosophy El Farabi , Avicenne , and the subject of the significance of the most important philosophical studies in the West, especially with Charles Peirce and de Saussure

In my research this touched on the assets of an indication on the Greek philosophy at hollow sophistry and Plateau and Aristotle were alert, with hollow sophistry was significant in rhetoric with Plato and Aristotle Simulations-Asia branches in logic discourse and the Gateway, measurement and oratory and controversy, when philosophers Islam

the focus on the philosophy of El Farabi and Avicenne in significance on.

In my research this touched on the assets of an indication on the Greek philosophy sophistry and Plato and Aristotle were alert, with hollow sophistry was significant in rhetoric with Plato and Aristotle. branches in logic discourse and the Gateway, measurement and oratory and controversy, when philosophers Islam the focus on the philosophy of Farabi Sina in significance on.

Farabi was with Ibn Sina Importance of logic in real distinction on the presumptive, on him in self-defense does not written text. El Farabi and Avicenne denotes that feature high literature poetic or symbolic or anecdotal

الهوامش :

١) البنيوية هي نظرية " في الانسانيات او الدراسات الثقافية ، ويمكن وصفها بشكل اكثر دقة كمقاربة في فروع المعرفة بصورة عامة ، تستكشف العلاقات بين العناصر الجوهرية ، او الرئيسية في اللغة والادب والحقول الاخرى التي تنسحب عليها { البُنى} و {الشبكات} البنيوية العقلية والاجتماعية والثقافية العالية " . قراءات في المصطلح ، الموسوعة الثقافية ٥٠، ترجمة واعداد : ناطق خلوصي ، ط١،دار الشؤون الثقافية ، بغداد الاعظمية ، ٢٠٠٨ .

٢) التفكيكية تعد من المفاهيم الاكثر اثارة للجدل والخلاف ويمكن وصفها بـ شرعنة " التعدد والاختلاف والغاء الحضور والتعالي ، يهدف الى تقويض ميتافيزيقا الحضور التي تستند اليها الحضارة الغربية ، وهذا يسمح بطهور بدائل حضارية وفكرية وفلسفية تتغاير عما ارسته الميتافيزيقا الغربية ، اما في ما يخص الادب ، فان التفكيك ثورة على المنهجية التقليدية والبنيوية " . عطية ، احمد عبد الحليم ، دريدا والفكر العربي المعاصر ، بحث ضمن كتاب جاك دريدا والتفكيك ، تحرير احمد عبد الحليم عطية ، سلسلة اوراق فلسفية ،ط١، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٠،ص ١١٤.

٣) الجرجاني ، التعريفات ، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣، ص١٠٨.

٤) صليبا ، جميل ،المعجم الفلسفي ، ج٢، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ، ١٩٨٢، ص٥٦٣.

٥) الجرجاني : التعريفات ، ص ٢١٨.

٦) صليبا ، المصدر السابق ،ص ٣٩٨.

٧) فاخوري ،عادل، علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥م، ط١، ص١٣.

٨) نصري، هاني يحيى ، المنطق والابستيمولوجيا معيار العلم والمعرفة ، دراسات فلسفية ٥١، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٣،ص ٢٥٠.

٩) بوزيان، دليل محمد ، تجليات علاقة اللفظ بالمعنى في الفكر اليوناني من خطاب البنية الى بنية الخطاب ، ضمن كتاب اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة ، اعداد وتقديم مخلوف سيد احمد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠١٠ ، ص٢٢-٢٣.

١٠) افلاطون ، محاورة كراتيليوس ،ط١، ترجمة عزمي طه ، الناشر وزارة الثقافة ، عمان الاردن ، ١٩٩٥، ص٤٩.

١١) المصدر نفسه ، ص٥٠.

١٢) المصدر نفسه ، ص ٥٠.

١٣) بوزيان، دليل محمد ، تجليات علاقة اللفظ بالمعنى في الفكر اليوناني من خطاب البنية الى بنية الخطاب ، ص٣٦-٣٧.

١٤) بدوي ، عبد الرحمن ، المنطق الصوري والرياضي، ط٤،الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٧، ص٣٢-٣٣.

١٥) الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٠م، ص: ٢٠٣ – ٣٠٤.

١٦) إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء ، تصحيح خير الدين الزركلي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٨م ، ص ١٧٦.

١٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٠.

١٨) الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م، ط٣، ص١٥٠.

١٩) زيدان، محمود فهمي، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٩٦.

٢٠) المصدر نفسه ، ص:١٧٦.

٢١) ابن خلدون ،المقدمة ، اعتناء ودراسة احمد الزعبي، شركة دار الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٤٥٣-٤٥٤.

٢٢) المصدر نفسه ، ابن خلدون، ص٦١٢.

٢٣) الفارابي ، احصاء العلوم ، تقديم علي بو ملحم ، ط١، دار ومكتبة الهلال بيروت، ١٩٩٦، ص٨-٩.

٢٤) الفارابي ، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٤٠ – ١٤١.

٢٥) عزمي طه السيد احمد ، ضمن كتاب : افلاطون ، محاورة كراتيليوس ،ط١، ترجمة عزمي طه ، الناشر وزارة الثقافة ، عمان الاردن ، ١٩٩٥، ص٢٨-٢٩.

٢٦) الفارابي : كتاب باري ارمينياس اي العبارة ،ضمن كتاب المنطق عند الفارابي تحقيق رفيق العجم ،ج١، دار المشرق بيروت ، ١٩٨٥، ص١٣٤-١٣٥.

٢٧) الفارابي، الحروف،ص ١٦٤.

٢٨) زوين ، علي ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، ط١ ،دار الشؤن الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد، ١٩٨٦،ص١١٢-١١٣.

٢٩) الفارابي ، المنطق عند الفارابي ، ج ٣، تقديم وتحقيق رفيق العجم ، ص١٢٠-١٢١.

٣٠) الفارابي، كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق حسن مهدي، دار المشرق، بيروت،١٩٦٨م، ص ٩٢.

٣١) الفارابي ، كتاب القياس الصغير ، المنطق عند العرب ، تحقيق رفيق العجم ، ج٢، ط٢، لبنان ، ١٩٩٨، ص٦٩-٧٠.

٣٢) إحصاء العلوم،، تحقيق عثمان أمين، ط٢ ، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٤٩م، ص٦٢.

٣٣) ابن سينا ، العبارة ، ص٥.

٣٤) آل يسن ، جعفر، المنطق السينوي ، ط١،منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣، ص٥٨-٥٩.

٣٥) ابن سيناء، فن الشعر، فن الشعر، من كتاب الشفاء ضمن فن الشعر لأرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م، ط٢، ص ١٧١.

٣٦) ابن سينا ، منطق المشرقيين والقصيدة العينية المزدوجة في المنطق دراسة وتقديم المستشرق البارون كارّادوفو ، دار بيبليون باريس ، ٢٠٠٩، ص ٨٧.

٣٧) ينظر ، ابن سينا ، العبارة ، الشفاء ، تحقيق محمود محمد الخضيري ، سعيد زايد ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص٥.

٣٨) المصدر نفسه ، ابن سينا منطق المشرقيين ، ص ٠-٩١.

٣٩) ابن سينا ، العبارة من كتاب الشفاء، تحقيق محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م. ، ص٤.

٤٠) أكوستيكية : تُعرف بـ الأداء اللغوي ، بمعنى الكلام الفعلي ، المنطوق ، أو اللغة المنطوقة . رمزي منير بعلبكي ، معجم المصطلحات اللغوية انكليزي عربي ، ط١، دار العلم للملايين ، شركة مطبعة العلوم ،١٩٩٠م ، ص ٣٥٩.

٤١) ينظر :ابن سينا، العبارة، ص ٣١.

٤٢) ابن سينا ، المدخل من كتاب الشفاء، تحقيق الأب قنواتي ومحمود الخضيري وفؤاد الأهواني، وزارة المعارف العمومية ، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٢٣.

٤٣) ابن سينا، فن الشعر ،ص ١٦٣.

٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٥.

٤٥) جودة ،ناجي حسين : المعرفة الصوفية ، دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة ، دار الهادي ، بيروت ، ط١ ، ص٤٠.

٤٦) ابن سينا ، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، ط١، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٨٨٠م، ص١٠٠.

٤٧) ابن سينا، فن الشعر،ص ١٧٤. ويلاحظ المصدر نفسه،ص ١٦٣.

٤٨) ينظر : ابن سينا ، العبارة ، الشفاء ، تحقيق محمود محمد الخضيري ، سعيد زايد ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص٥.

٤٩) ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، قسم المنطق والطبيعيات والإلهيات، تحقيق سليمان دنيا، ط٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١٩٩.